تذكير الأكابر والأصاغر بذكرى استقلال الجزائر

2023-07-07

الحمد لله جعل لكل أمّة أيّاما تحتفل فيها بأعيادها القومية. وتُظهر فيها أمجادها الوطنية. وعزّتها وكرامتها في ظلّ الحرية، فسبحانه من إله شرع الإبتهاج في الأعياد. وجعل السرور فيها من تقاليد الآباء والأجداد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يحب من المؤمنين أن يذكروا مفاخرهم لإغاظة أعدائهم. وسرور إخوانهم وأحبابهم، وأشهد أنّ سيّدنا محمدا عبد الله ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. مجّد الحرية. وأعلى الراية الإسلامية. وأظهر السرور في الأعياد الدينية والوطنية،

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. طَيِّبِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، وَحَسَنِ السِّيرَةِ وَالأَحْوَالِ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ هُمْ خَيْر أَهْلٍ وَأَكْرَمِ آلٍ، وَصَحَابَتِهِ جَدَاوِلِ الكَرَمِ وَالنَّوَالِ، صَلَاةً تُغَيِّبُنَا بِهَا فِي أَنْوَارِ الجَلَالِ وَالجَمَالِ، وَتُلْبِسُنَا بِهَا مِنْ رِضَاكَ ورِضَاهُ حُلْتَيِ البَهَاءِ وَالكَمَالِ، وَتَسْقِينَا بِهَا مِنْ حَوْضِه العَذْبِ الشَّهِيِّ الزُّلَالِ، شَرْبةً لاَ نَظْمَأُ بعدها أبدًا. بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يا ذا الإحسان والإفضال. برحمتك يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا رَبَّ العَالَمِينَ. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنْطِلَاقًا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى في سورة إبرهيم: ((وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)). فَإِنَّنَا نُذَكِّرُ أَنْفُسَنَا وَإِيَّاكُمْ بِأَنَّ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ الْمَشْهُودَةِ فِي تَارِيخِ بلدنا الجزائر الْحَبِيبِ: يَوْمَ الخامس مِنْ شَهْرِ جويلية عام 1962. الذِي تُخَلِّدُ فِيهِ الأُمَّـةُ الْجزائرِيَّةُ ذِكْرَى مِنْ أَعَزِّ ذِكْرَيَاتِهَا الْوَطَنِيَّةِ الْمَجِيدَةِ، ذِكْرَى بُزُوغِ شَمْسِ الْحُرِّيَّةِ والإسْتِقْلَالِ، وَأُفُولِ شَمْسِ الإحْتِلَالِ وَالإسْتِغْلَالِ، وَبِهَـذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الْوَطَنِيَّـةِ الْغَـالِيَةِ، سَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا

لِهَذَا الْيَوْمِ الْمُبَـارَكِ السَّعِيدِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ: تذكير الأكابر والأصاغر بذكرى اِستقلال الجزائر. هذه الذِكْرَى الْوَطَنِيَّةُ الْمُتَجَدِّدَةُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ، أيّها المسلمون. إنّ الإحتفال بالأعياد القومية الوطنية. باعث للشعور بالكرامة الوطنية. وتمجيد الحرية. وشحذ العزائم. وتوجيه الهمم إلى الأعمال العظيمة المرضية. للنهوض بالأمّة في كل مناحي حياتها داخلية وخارجية، مدنية وعسكرية، وقد مرّت على بلدنا الجزائر العزيز عصور مظلمة. قاتمة السواد. إحتلال واستعباد. وظلم وفساد. وطغيان واستبداد. أذلّ النفوس الكريمة. وأضعف الأخلاق القويمة. وأشاع الفرقة بين الإخوة وجعلهم شيعا وأحزابا. وللغاصب عملاء وأذنابا. و لكنّ الله الرحيم القادر هيّأ لبلادنا الجزائر الحبيبة من أبنائها الأحرار مَن يأخذ بيدها. ويقيلها من العثار. فهبوا لنصرتها. وقدّموا أرواحهم في سبيل حريتها. لا يبغون مُلكا. ولا مالا ولا جاها. فحقّق الله على أيديهم ما لم يكن في الحسبان. وما هي إلا عشية أو ضحاها حتى دكّوا صروح الظلم والطغيان. وأعادوا لبلادهم حريتها المغصوبة. و كرامتها المسلوبة. بحمد الله الكبير المتعال. يعز من يأخذ بأسباب العزة. ويذل الخاملين الذين يرضون الهوان. ويخضعون للخسف والعدوان. أيّها المسلمون. والاستقلال نعمة تستوجب شكر الله تعالى، ولا يشكر الله عليها حقَّ شكره، إلاَّ مَن عرف مخازي الاستعمار، وذاق مرارة الذلِّ والاستعباد، وعانى حياة البؤس والشقاء في ظلِّ الاستعمار، أو تواترت إليه بذلك الأخبار. فإلى الله نتوجَّه بالشكر على ما أنعم به علينا من تخليصنا من أنياب شيطان الاستعمار، وأعاد أرض الإسلام إلى أمَّة الإسلام، وأحال كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد. فنحمد الله على ذلك. فنحمد الله ونشكره على ما منَّ به علينا من نعمة الاستقلال. ونستنزل من رحمات الله الصَّيِّبة، وصلواته الزكيَّة الطَّيِّبة، لشهدائنا الأبرار. أيّها المسلمون. يقول الله عز وجل في سورة الحج: ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ)). هذا شرطٌ شرطه الله عز وجل على الذين مكّن لهم في

الأرض. وأصبح أمرهم بيدهم أن يقوموا بهذه الأربعة. لقد تحقَّق الإستقلال. ومكَّن الله العباد في البلاد، وأصبح أمرنا بأيدينا لا بأيدي المستعمر، فهل أقمنا الصلاة وآتينا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر؟! كلاَّ، فالصلاة لا آمر بها ولا زاجر عنها، وكأنَّها من شأن المسلم ونفسه، إن شاء أقامها وإن شاء تركها. والمسلمون قد أجمع علماؤهم أنَّ المصرَّ على ترك صلاة واحدة يجب على الحاكم أن يقيم عليه حدَّ القتل، وحدِّث عن مانعي الزكاة التي حين تركها حيٌّ من العرب جهَّز لهم سيّدنا أبو بكر جيشًا لقتالهم، وأجمع الصحابة على ذلك، ولم يمنعهم من ذلك الخطر المداهم من قِبَل الروم الذين كانوا يجمعون لهم في اليرموك، وما ذاك إلاَّ لعظمة هذه الفريضة وخطورة الإمتناع عن أدائها، وحدِّث عن تاركي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الرعيَّة عمومًا ومن الرعاة خصوصًا، كلّ حسب ما هو فيه من مسؤوليَّة ورعاية. أيّها المسلمون. هل حقّقنا لأنفسنا ما كنّا نطالب به الاستعمار؟! هل قضينا على الموبقات والمحرّمات التي نشرها الاستعمار في بلادنا؟! هل قضينا على الخمر والقمار والدعارة المنظَّمة؟! قد كان من أوَّل ما ألغاه الاستعمار المحاكم الشرعيَّة، فهل أعدنا بناءها؟! إنَّ كلَّ محاولة اليوم لمحو مظاهر الإسلام وسمة التديُّن والعبث بلغة القرآن ومقوِّمات الأمَّة وتاريخها إنَّما تصبُّ في مصبٍّ واحد، وهو ما كان يرمي إليه المستعمر من قبل، وقد خرج المستعمر، لكنَّه خلَّف من ورائه أفراخًا ليكونوا امتدادًا له، وأيديَ موصولة بخيوطه، الذين لسانهم لسان المستعمر، وفكرهم فكره، وعواطفهم عواطفه، وحنينهم إليه، وهو بالأشواق إلى وطنهم يستنزف خيراته. يا معشر الجزائريّين، إنَّ الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبيُّنا صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبَدَ في أرضكم هذه، ولكنَّه رضي بالتَّحريش بينكم)). فهو قد خرج من أرضكم، ولكنَّه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلاَّ فيما اضطررتم إليه، فإنَّ الاستعمار العسكري ذنبٌ، والاستعمار

الثقافي والفكري هو الرأس، والحيَّة لا تموت بقطع ذنبها، بل كما قال الشاعر:

لا تقطعنَّ ذنب الأفعى وترسلها * إن كنت شهمًا فأتبع رأسها الذنبا

وعلى الجزائر أن تُحرِّر ثقافتها من التبعيَّة كما حرَّرت أرضها من الاستعمار، والخطوات البطيئة في هذا المضمار لا تُرضي شهداءها الأبرار، بل البدار البدار، ليتأكَّد الانتصار، ويكتمل الاستقلال والانتصار. نسأل الله تعالى عودةً إليه وإلى دينه، تعود بها العزَّة والكرامة، وحكمةً مستمدَّةً من تعاليم الإسلام، تسدِّد الرأي وتثبِّت الأقدام، وألفة تجمع الشمل، ووحدةً تبعث القوَّة، وعزيمةً تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض. ونعوذ بالله من كلِّ داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع إلى التفريق والتمزيق، وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد. اللهم لك الحمد على نعمة الإستقلال، ولك الحمد على نعمة الحرية والسيادة، ولك الحمد على نعمة الأمن والاستقرار، اللهم ارحم شهداءنا الأبرار، واغفر لهم وتقبّلهم بأحسن ما تتقبّل به عبادك الصالحين، وجازهم عنّا خير الجزاء، وآمِنّا اللهم في أوطاننا، ووحّد بين صفوفنا، واجمع كلمتنا على الحق والدين، وانصرنا على مَن عادانا، ومَن أرادنا بسوء فاشغله بنفسه. واجعل تدبيره في تدميره، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اه.